Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشهيرة ، التى يفد إليها الفلاحون من أقاصى البلاد للتبرك والزيارة ، فكنا نشق طريقنا بين جموع زاخرة من الفلاحين والفلاحات ، والشحاذين والمجذوبين ، وبائعى المسابح ، وحاملى قدور العرقسوس . وأوانى الخروب ، ونخترق صفوفا من عربات اليد الصغيرة المصطفة على جانبى الطريق ، محملة بأساور من زجاج أخضر وأحمر وأزرق وأصفر . أو بأكداس الترمس التى حفت بها قلل رشق فى أفواهها الفل والزهر . أو بأكوام اللادن أو الجوافة الضامرة التى دب فيها الفساد ، وكنا نستنشق الهواء يعبق بدخان المباخر الممزوج بالدخان المنبعث من الصينيات التى تحمر فيها الأكباد والقلوب ، وكانت الأصوات المتنافرة الصادرة من هنا وهناك تصك آذاننا ، فنغذ السير ، لنفر من تلك الضوضاء الذى يدير الرءوس .

وكنا إذا بلغنا دارهم نلج من باب هائل كبير ، صنع من خشب متين ، وحصن بأزرار من حديد ، دقت فيه فى صفوف ، وما إن ننطلق خطوات فى ممر قصير حتى نجد بابا آخر يوصل إلى فناء الدار الواسع ، الذى صفت فيه أرائك خشبية عالية من طراز عربى قديم ، فكنا نجلس على أريكة من تلك الأرائك نستذكر دروسنا أو نتجاذب أطراف الحديث ، حتى إذا جن الليل انصرف كل منا إلى أهله .

وقابلت أهله وعرفتهم ، وأمضيت معهم أوقاتا طويلة . وكنت أقابل أباه فأحييه فى إجلال ، فقد كان رجلا وقورا ؛ كان مدرسا للكيمياء فى مدرسة من المدارس الثانوية ، وكان شيخ طريقة من الطرق الصوفية ، فكان قليل الكلام ، فى وجهة مهابة . وكان الأتباع يفدون إلى داره لتقديم فروض الولاء ، فكان يقابلهم فى منظرة رحبة ، يصغى إليهم فى تواضع ، ويقبل عليهم فى بشاشة ، ويحدثهم حديث الدين فى طلاقة ، فيقومون من عنده يتغنون بكريم خلقه ، وإيمانه الصحيح .

وفى يوم من الأيام قال لى صديقى : إنهم يحتفلون الليلة فى دارهم احتفالا دينيا